سُورَةُ عَبَسَ

التّعريف العامّ بالسّورة:

المكّي والمدنيّ وعد الآي:

ذَكَرَ ابنُ عطيّة إجماع المفسّرين على مكّيّتها[1]، وبذلك قال القرطبيّ[2]، والسّيوطيّ[3].

وأمّا عدد آياتها فيقول فيها الدّانيّ: "وَهي أَرْبَعونَ آيَة في الشّاميّ، وإحْدَى وأَرْبَعونَ في عدد أبي جَعْفَر والبصريّ، واثْنَتانِ وأَرْبَعونَ في عدد الباقينَ، اختلافها ثَلاث آيات ﴿مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ لم يعدّها البَصْريّ والشّاميّ، وعدّها الباقونَ، ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ لم يعدّها أبو جَعْفَر وحده وعدّها شيبَة والباقونَ، ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾ لم يعدّها الشّاميّ وعدّها الباقونَ"[4].

ترتيب النّزول وترتيب المصحف:

جاء ترتيبها المصحفيّ بين سورتيّ النّازعات والتّكوير

هذه السّورة هي الثّمانون في التّرتيب المصحفيّ الشّريف، وهو التّرتيب الثّابت والمُعوّل عليه عند أهل النّظر والتّحقيق، وقد جاء ترتيبها بين سورتي (النّازعات) و(التّكوير)، وأمّا ترتيبها النّزوليّ، فعُدّتِ السّورَةَ الرّابعةَ والعِشْرينَ في ترتيب نزول السّور، نزلت بعد سورة (النّجم) وقبل سورة (القدر)[5].

فضائل السّورة:

هذه السّورة من سور المفصّل

هذه السّورة الكريمة من أواسط المفصّل الذي قال فيه الحبيب ﷺ فيما رواه عنه واثلة بن الأسقع رضي الله عنه: «أُعطيتُ مكانَ التَّوراةِ

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 436.
(2) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 19/ 211.
(3) السّيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن: 1/ 42.
(4) الداني، البيان في عدّ آي القرآن، ص: 264.
(5) دروزة، التّفسير الحديث: 2/ 121، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 101.

السَّبعَ الطِّوالَ، وأُعطيتُ مكانَ الزَّبورِ المِئينَ، وأُعطيتُ مكانَ الإنجيلِ المثانيَ، وفُضِّلتُ بالمُفصَّلِ»[1].

اسم السّورة ومناسبة تسميتها:

سـورةُ عبس اشتهرت بهذا الاسم

وردت تسميتها بسورة ﴿عَبَسَ﴾ في صحيح البخاري[2]، وفي المصاحف المشرقيّة والمغربيّة وفي جميع التفاسير، وذكر ابن عاشور لها أسماء أخرى وردت في كتب السّابقين ولم يقم عليها دليلٌ يُعوّل عليه وهي: الصّاخّة، السّفَرة، الأعمى، لورود هذه الألفاظ فيها، وتُسمّى كذلك سورة ابن أمّ مكتوم[3].

والحقّ أنّ اسمها ارتبط بمحورها ارتباطًا مباشرًا، وقد قام البِقاعيّ بالرّبط بين اسمها ومقصودها خير ربطٍ فقال: "ومقصودها: شرح ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ٤٥﴾ [النازعات: 45] بأنّ المراد الأعظم: تزكية القابل للخشية للتّخويف بالقيامة، التي قام الدّليل على القدرة عليها بابتداء الخلق من الإنسان، وبكلٍّ من الابتداء والإعادة لطعامه، والتّعب ممّن أعرض مع قيام الدّليل، والإشارة إلى أنّ الاستغناء والتّرف أمارة الإعراض وعدم القابلية، والتّهيُّؤ للكفر والفجور، وإلى أنّ المصائب أمارة الطّهارة والإقبال، واستكانة القلوب وسموّ النّفس بشريف الأعمال؛ واسمها "عبس" هو الدّال على ذلك، لتأمّل آياته، وتدبّر فواصله وغاياته"[4].

المحور العامّ للسورة:

محـور السّـورة يقوم على بيان حقيقة الإنسان وإثـبـات وقـوع القيامة وبيان أحـوال النّـاس فيها

هذه السّورة متّفقة مع سلسلة السّور التي سبقتها من: القيامة والإنسان والمرسلات والنّبأ والنّازعات في إثبات وقوع يوم القيامة،

(1) ابن حنبل، المسند، حديث رقم: (16982)، والطبراني، المعجم الكبير: (22/ 76)، حديث رقم: (187)، والبيهقي، شعب الإيمان، حديث رقم: (2415)352.
(2) البخاري، صحيح البخاري: باب: تفسير سورة عبس: 4/ 1882.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 101.
(4) البقاعي، مصاعد النّظر: 3/ 154.

على اختلاف تسميته في هذه السّور، وفي بيان بعض أحداثه وما يجري فيه، وكذلك في بيان جزاء المكذّبين والمؤمنين به، إلّا أنّ هذه السّورة بيّنت المعيار القويم في تحقيق التّفاضل والموازنة بين الأشخاص والهيئات وبيان حقيقة موقفهم من خشية الله والإيمان باليوم الآخر، وذلك من خلال ما عرضته من قصّة الأعمى وما تطرّقت إليه بعد ذلك من أحوال الإنسان الكافر ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾.

وقد اقتضاها هذا المحور الحديث عما يأتي:

أوّلاً: بينت السورة لهم - كالسّور التي سبقتها - بعضَ مظاهر قدرة الله تعالى وآلائه الّلاتي تملأ الآفاق: ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ﴿٢٨﴾ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ﴾ [عبس: 24 - 32].

ثانيًا: وضحت السورة أحوال النّاس يوم القيامة وما يتمنّاه الكافر في موضوع الافتداء من النّار، وبيان جزائه عند ربّه وكذلك جزاء المؤمنين ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ﴿٤٠﴾ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ﴾ [عبس: 33 - 42].

مَـدارُ السّـورةِ يـدور حـول اختلاف الحال بين المشركين المعرضين عن هدي الإسلام وبين المسلمين المقبلين على تتبّع مواقعه

موضوعات السّورة وخصائصها:

يتجلى موضوع السورة العام في الاستدلال على إثبات البعث، وذلك من أعظم ما عني به القرآن من حيث إنّ إنكار البعث هو

الأصل الأصيل في تصميم المشركين على وجوب الإعراض عن دعوة القرآن توهُّمًا منهم بأنّه يدعو إلى المُحال، وجاء ذلك فيما يأتي:

أوّلًا: استدلّ عليهم بالخلق الذي خلقه الإنسان، واستدلّ بعده بإخراج النّبات والأشجار من أرض ميتة.

ثانيًا: أعقب الاستدلالَ بالإنذار بحلول السّاعة والتّحذير من أهوالها وبما يعقبها من ثواب المتّقين وعقاب الجاحدين.

ثالثًا: التّذكير بنعمة الله على المنكرين عسى أن يشكروه، والتّنويه بضعفاء المؤمنين وعلوّ قدرهم ووقوع الخير من نفوسهم والخشية، وأنّهم أعظم عند الله من أصحاب الغنى الذين فقدوا طهارة النّفس، وأنّهم أحْرياءُ بالتّحقير والذّمّ، وأنّهم أصحاب الكفر والفجور[1].

الخصائص الموضوعيّة للسورة:

تـمـيّـزت سـورة عبس بخصائصَ أفـردَتْـهـا عـن غيرها من السّور

أوّلًا: تميّزت السّورة الكريمة ببراعة الاستهلال، حيث استهلّت بالأفعال الماضية ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ في حديثها عن النّبيّ ﷺ، وعتابه على ما جرى بينه وبين الأعمى، وقد شاركتها بعض السّور التي استهلّت بالأفعال الماضية لكنّ هذه السّورة تعلّقت أفعالها بالرّسول ﷺ وبصيغة الغائب.

ثانيًا: تميّزت السّورة الكريمة بأنّها حشدت - ومن خلال آيات متتابعة وقصيرة - موازنة بين فريقيْن من النّاس: من يذكرون الله تعالى ويزّكون أنفسهم ويخشونه ويَسْعَون لمرضاته، والفريق الآخر وهم الذين رأوا في أنفسهم أنّهم يستغنون عن هذا كلّه، فلا يزكّون أنفسهم ولا يخشونه ولا يسعون لنيل رضاه.

ثالثًا: تميّزت السّورة الكريمة بما وصفت به الملائكة من أنّهم سفرة كرام برررة.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 102.

رابعًا: تميّزت بما عَرَضَتْه من حديثٍ عن مظاهر قدرة الله تعالى في تهيئة المأكولات والثّمار التي تناسب الإنسان.

خامسًا: تميّزت السورة بحديثها عن رغبة الكافر بالفرار يوم القيامة من أقرب النّاس إليه.

سادسًا: تميّزت السورة بموازنتها بين أصحاب الوجوه المسفرة والوجوه التي تعلوها الغبرة في يوم الحساب.

الخصائص الأسلوبيّة للسورة:

تـمـيّـزت سـورة عبس بخصائصَ أفـردَتْـهـا عـن غيرها من السّور

أوّلاً: برز في السّورة قاموس لألفاظ المزروعات من الخضار والفواكه مثل: الطّعام، الحبّ، العنب، القضب، الزّيتون، النّخل، الحدائق، الفاكهة، والأبّ.

ثانيًا: برز في السّورة الكريمة مركّبات وصفيّة كثيرة نذكر منها: ﴿صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ﴾، ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾، ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾، ﴿ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ﴾.

ثالثًا: برز في السّورة الكريمة أسلوب الجناس الاشتقاقيّ مثل: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾، ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا﴾، ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا﴾، ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾. وكذلك جاء فيها أسلوب الطّباق والمقابلات بين ﴿تَصَدَّىٰ﴾، و﴿تَلَهَّىٰ﴾، وبين ﴿فَأَقْبَرَهُۥ﴾ و﴿أَنشَرَهُۥ﴾، وبين الوالدين ﴿وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ﴾، والزّوجة والأولاد ﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ﴾، وبين وجوه ﴿مُّسْفِرَةٌ﴾ ووجوه ﴿عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾.

رابعًا: تميّزت السّورة الكريمة بأنّها حوت أبنية صرفيّة لم تأت في غيرها من السّور، مثل: ﴿تَصَدَّىٰ﴾، ﴿تَلَهَّىٰ﴾، ﴿مُّكَرَّمَةٍ﴾، ﴿سَفَرَةٍ﴾، ﴿بَرَرَةٍ﴾، ﴿أَكْفَرَهُۥ﴾، ﴿فَأَقْبَرَهُۥ﴾، ﴿أَنشَرَهُۥ﴾، ﴿صَبَبْنَا﴾، ﴿شَقَقْنَا﴾، وغيرها.

خامسًا: تميّزت السّورة الكريمة بأنّها حوت ألفاظًا فريدة في مادّتها وبنائها الصّرفيّ وهي: ﴿وَقَضۡبٗا﴾، ﴿وَأَبّٗا﴾، ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾.

سادسًا: تميّزت السّورة الكريمة بوفرة الأنساق التّعبيريّة التي لم تتكرّر في غيرها حتّى تكاد تكون كلّ أنساقها كذلك، ومنها: ﴿عَبَسَ﴾، ﴿لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾، ﴿فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ﴾، ﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾، ﴿فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ﴾، ﴿بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ﴾، ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ﴾، ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾، ﴿أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا﴾، ﴿ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا﴾، ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾، وغيرها.

مناسبة السورة لما قبلها:

سورة عبس متّصلة تمامًا بسورة النّازعات مضمونًا وأسلوبًا

يقول الغرناطيّ: "لمّا قال سبحانه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ٢٦﴾ [النازعات: 26]، وقال بعد ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ٤٥﴾ [النازعات: 45]؛ افتتحت هذه السّورة الأخرى بمثال يكشف عن المقصود من حال أهل التّذكّر والخشية وجميل الاعتناء الرّبّاني بهم، وأنّهم وإن كانوا في دنياهم ذوي خمول لا يؤبه لهم، فهم عنده سبحانه في عداد من اختاره لعبادته وأهّله لطاعته وإجابة رسوله صلّى الله عليهم وسلّم، وأعلى منزلته لديه.

ومنهم ابن أمّ مكتوم الأعمى ﷺ مؤذّن رسول الله ﷺ، وهو الذي بسببه نزلت السّورة ووردت بطريق العتاب، وتنبيهًا على أن يحمل نفسه الكريمة على مصابرة أمثال ابن أمّ مكتوم وألّا يحتقره وحاشاه ﷺ من ذلك، ولكنّ التّحذير من هذا وإن لم يكن وقع يشعر بعظيم الاعتناء بمن حذّر[1].

وقال الزّحيليّ: "لهذه السّورة تعلّق بما قبلها وهي النّازعات؛ لأنّه تعالى ذكر هناك أنّ النّبيّ ﷺ منذر من يخشى السّاعة، وهنا ذكر

(1) الغرناطيّ، البرهان في تناسب سور القرآن، ص: 356 - 357.

من ينفعه الإنذار، وهم الذين كان رسول الله ﷺ يناجيهم في أمر الإسلام ويدعوهم إليه، كما أنّ بينهما تشابهًا في موضوع الحديث عن يوم القيامة وأهوالها، وإثبات البعث بمخلوقات الله في الإنسان والكون، فهناك وصفت القيامة بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ٣٤﴾ [النازعات: 34] وهنا وصفت بقوله سبحانه: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾ وهما من أسماء يوم القيامة. وهناك أثبت الله البعث بخلق السّماء والأرض والجبال، وهنا أثبته بخلق الإنسان والنّبات والطعام"[1].

(1) الزّحيليّ، التّفسير المنير: 30/ 56.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس والستون،
سورة النَّازعَات من الآية 27 إلى سورة الأعْلى الآية 05
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس والستون، سورة النَّازعَات من الآية 27 إلى سورة الأعْلى الآية 05
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 66 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-643-45-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 66 : المجلد السادس والستون، سورة النَّازعَات من الآية 27 إلى سورة الأعْلى الآية 05.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-643-45-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6448894 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"